

بحار الأنوار

[240] وفي قوله تعالى: " وكفى بجنهم سعيرا " أي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم نارا موقدة إيقادا شديدا، يريد بذلك أنه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعد لهم جهنم في العقبي " كلما نضجت جلودهم " قيل فيه أقوال: أحدها أن ☐ سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن. ومن قال: على هذا إن الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب ؟ فجوابه: أن المعذب الحي، ولا اعتبار بالاطراف والجلود، وقال علي بن عيسى: إن ما يزداد لا يألم ولا هو بعض لما يألم، وإنما هو شئ يصل به الألم إلى المستحق له. وثانيها: أن ☐ سبحانه يجددها بأن يردها إلى الحالة الأولى التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأولى، وكما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر، فيقال: هذا غير الخاتم الأول وإن كان أصلهما واحدا، فعلى هذا يكون الجلد واحدا وإنما يتغير عليه الأحوال، وهو اختيار الزجاج والبلخي وأبي علي الجبائي. وثالثها: أن التبديل إنما هو للسراويل التي ذكرها ☐ سبحانه: " سراويلهم من قطران (1) " وسميت السراويل الجلود على المجاورة للزومها الجلود، وهذا ترك للظاهر بغير دليل، وعلى القولين الآخرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي، فأما من قال: إن الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة وإنما المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال. وقوله: " ليدوقوا العذاب " معناه: ليجدوا ألم العذاب، وإنما قال ذلك ليبين أنهم كالمبتدء عليهم العذاب في كل حال، فيحسون في كل حالة ألما، لا كمن يستمر به الشئ فيكون أخف عليه. وروى الكلبي عن الحسن قال: بلغنا أن جلودهم تنضج كل يوم سبعين ألف مرة. _____ [1] إبراهيم: 50.
